

وَحَسَابُنَا إِنَّا لِلّهِ رَازِينَ وَنَحْنُ عَبْدُهُمْ مُّخْرَجُونَ



الله أَكْبَر
الموت لأُمِّرِكَا
الموت لِإِسْرَائِيل
اللعنة على اليهود
النصر لِلإِسْلَام



كلمة السيد القائد

عَبْرِ الْمَكَانِ بِرَزْلَ الرَّبِيعِ الْجَوَاعِ

يحفظه الله

بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد

الثلاثاء: ١٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ حَاتَّمُ النَّبِيِّنَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ بِرِضاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبِينَ، وَعَنْ سَائِرِ
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ.

أَيُّهَا الإِخْرَوَةُ الْأَعْزَاءُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

قال الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى" في القرآن الكريم: ﴿مَنْ مُؤْمِنٌ يُرِجَّلُ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُو تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

اليوم هو افتتاح الذكرى السنوية للشهيد، والتي تستمر على مدى أسبوع كامل، بأنشطة متنوعة، وفعاليات ثقافية، والمناسبة هي مناسبة مهمة، وفي البداية نتوجه بتحية الإعزاز والإكبار والتقدير لكل أسر وأقارب الشهداء.

في هذه المناسبة يتم التركيز على:

- الاحتفاء بالشهداء، والتقدير والمجيد لعطائهم في سبيل الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى"، وتضحياتهم العظيمة، وإسهامهم الكبير فيما قدّموه لخدمة أمتهم، وقضياتها المقدّسة، والعظيمة، والمهمة.
- وكذلك الاستلهام للدروس العظيمة، من روحيتهم، وسيرتهم.
- وكذلك الترسیخ لقدسية وعظمة الشهادة في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وما تعنيه لنا كامة مسلمة.
- وكذلك التكريم لأسر الشهداء، والتذكير بالمسؤولية تجاههم.

□ والبداية هي: تذكير عن عظمة الشهادة، ومقامها، وماذا تعنيه:

• الشهادة في سبيل الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى" هي فوزٌ عظيم بكل ما تعنيه الكلمة:

ويتجلى ذلك من خلال الآيات القرآنية المباركة، التي تبيّن لنا هذه الحقيقة عن الشهادة، وتبيّن لنا في نفس الوقت أنّها مقام عظيم ومنزلة رفيعة، ومرتبة عالية عند الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"؛ قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فِرِحَنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمُ الْأَخْرَى حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ﴾ (١٧٠) يَسْتَبِشُرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

يبين لنا من خلال هذه الآيات المباركة، أنّ الشهداء فازوا فوزاً عظيماً بالشهادة في سبيل الله، وما وهبهم الله، وما أعطاهم من رفيع المنزلة، وعظيم التكريم، والحياة السعيدة، الطيبة، الهنية، التي هم فيها في حالة ضيافة مستمرة عند الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى"، بكل ما يعنيه ذلك من تكريم عظيم.

ولذلك فالشهادة هي امتياز، وتقدير عظيم، جعله الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" للذين قُتلوا في سبيله، بكل ما يعنيه هذا العنوان المهم: (في سبيل الله): من أجل الله، وتحركوا وفق الطريق التي رسمها، انطلقوا على أساس تعليماته وتوجيهاته "تَبَارَكَ وَتَعَالَى"، واستجابوا لأوامره "جَلَّ شَانُهُ".

ولذلك لما قُتلوا في سبيله، من أجله، في الطريق التي رسمها، من أجل القضية التي أمرهم في التحرّك فيها؛ منحهم هذا الامتياز، هذا التقدير، هذا التكريم العظيم، الذي جعل ربما الكثير منهم - وربما بكلهم - يعبرون كما عبر المؤمن الذي ذكر الله قصته في (سورة يس)، لما استشهد في سبيل الله، فقال حينئذ لما رأه من التكريم العظيم، والمنزلة العالية: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) إِنَّمَا عَفَرَ

لي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧]؛ لأن الشهداء يحظون عند الله "تَبَارَكَ وَتَعَالَى" بالتكريم المعنوي العظيم، مع الحياة الراقية، الهنية، السعيدة، الطيبة، السالمية من كل المنغصات، والتي أصبحوا فيها في حالة اطمئنانٍ تام، مع النعيم، والاستبشران، والرزق الذي ينعمون به، اطمئنان تجاه مستقبلهم أيضاً في الآخرة، في جنة المأوى، في المستقبل الأبدى الخالد، فهي امتياز وتقدير عظيم جداً، يبيّن لنا أنه لا خسارة مع الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أبداً.

حينما نتحرك في سبيل الله، حينما نلقى الله وقد قُتلنا في سبيله، فنحن لم نخسر بفوائط هذه الحياة، بل إنّ الله وهبنا ما هو خير منها، وأعلى منها، وأرقى منها، وأسعد منها بما لا يقارن، بحياة هنية، **﴿بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾** [آل عمران: ١٦٩]، في مقام الضيافة والتكريم الإلهي، **﴿يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: ١٦٩]، بما يعني أنها حياة حقيقية، يعيشون فيها في رزقٍ وفرح واستبشران، بل إنهم يستبشرون

﴿إِلَّاَذِينَ لَمْ يَتُحِقُّوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠]; لأنهم فيما وصلوا إليه من النعيم، يستبشرون لبقية رفاقهم، رفاق دربهم،

الذين يسيرون في نفس الطريق، متى يصلون إلى ذلك النعيم؟ وبأنه فعلاً هو الذي يصل إليه من يتحرك في هذا الطريق، فيلقى الله شهيداً، فلا خسارة مع الله أبداً، بل الفوز العظيم.

• ثم هي أيضاً مواساة عظيمة لأقاربهم وذويهم:

هذا مما في الشهادة في سبيل الله، وما وعد الله به الشهداء في سبيله، وما جعل لهم من الحياة الطيبة، والسعيدة، والهنيئة، والتكرير العظيم، والمنزلة الرفيعة والعالية، مما فيه فعلاً مواساة كبيرة جداً لأسرهم، وأقاربهم، ورفاق دربهم، ومحبيهم، حينما يتذكرون أن شهداءهم انتقلوا إلى حياة طيبة وسعيدة، أسعد وأهناً من هذه الحياة، وأطيب، وأرقى، وأعلى منها، وأنهم حظوا بذلك الفضل العظيم، والتكرير الكبير عند الله "سبحانه وتعالى"، فهذا مما يواسيهم في مصابهم بذويهم وأقاربهم (بالشهادة)، يجعلهم يفرجون لهم بأنهم فازوا بهذا الشرف العظيم، وانتقلوا إلى ذلك المقام الرفيع، وحظوا بتلك الرعاية الإلهية العظيمة، والحياة السعيدة الهنية، فمن الذي يندم على أن قريبه أو رفيقه وصل إلى ذلك المقام والحياة الطيبة، وهو يحب له الخير، بل إنه يفرح له، وإن كان الأسى على فراقه أو نقصه.

• ثم هي تحفيف كبير جداً على الجهاد في سبيل الله تعالى باستبسال، والتحرك في الموقف الحق مهما كانت التحديات وأمخاطر:

وهذا من أهم فوائد الشهادة في سبيل الله، وما جعله الله للشهداء من تكرييم، وحياة طيبة وهنية، أن هذا يحفز الآخرين على أن يجاهدوا في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، حينما يدركون- مع عظمة وفضل الجهاد، وأهميته، وضرورته- يدركون أنهم في حال لقوا الله "سبحانه وتعالى" قتلى في سبيله، فإنهم يحظون من خلال ذلك بهذه المنزلة الرفيعة، بهذا التكرير العظيم، بهذا النعيم والحياة السعيدة الهنية، الخالصة من كل المنغصات؛ فهم بذلك يتحفظون للانطلاق في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، وقد أزيحت عنهم أخطر العوائق المؤثرة نفسياً، فالكثير من الناس قد لا يتحرك في سبيل الله وهو يخاف على حياته في هذه الدنيا، يتصور أنه قد يقتل عندما يتحرك في سبيل الله "بارك وتعالى"، حينما يجاهد، ولكن حينما يؤمن بأن الشهادة في سبيل الله "سبحانه وتعالى" هي- كما ذكر الله في القرآن الكريم- هي انتقال إلى حياة أفضل من هذه الحياة، أسعد من هذه الحياة، أرقى وأسمى، وبنعيم عظيم، وتكرير معنوي كبير؛ حينها يتخلص من هذا العائق النفسي، فينطلق في سبيل الله "سبحانه وتعالى" وهو يدرك أنه إذا استشهد فاز، وظفر بهذه المرتبة، وهذا النعيم، وهذا التكرير؛ وبالتالي ينطلق باستبسال، بإقدام، بجرأة، بثبات، لم يعد خائفاً من مسألة أن يقتل في سبيل الله "سبحانه وتعالى".

والأعداء الذين يجعلون من الجبروت، والقتل، والاستهداف للناس وسيلة لإذلال الناس، واستعبادهم من دون الله "سبحانه وتعالى"؛ ويجعلون منه كذلك المعادلة التي يخضعون بها المجتمعات البشرية، حينما يرون في الذين يتحركون في سبيل الله "سبحانه وتعالى"

أنهم لا يرهبونهم، لا يخافون منهم، أنهم قد تحرروا من عقدة الخوف والذل، التي يسلطونها على المجتمعات كوسيلة لإخضاعها واستعبادها من دون الله، لهذا أهمية كبيرة جداً في تغيير هذه المعادلة، تحول إلى حافز ودافع للجهاد في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى".

• ثم هي مرتبة إيمانية راقية:

الإنسان إذا وصل في إيمانه بالله إلى مستوى الاستعداد للتضحية بنفسه في سبيل الله، وانطلق على هذا الأساس في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى"، فهذا من كمال إيمانه، ومن أهم المصاديق التي تثبت المصداقية في الانتماء الإيماني؛ ولهذا قال الله "سبحانه وَتَعَالَى":

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أُوفِيَ بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَأْيَعْتُمْ بِهِ﴾ [آل عمران: ١١١].

• الشهادة في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى" ليست بدالة عن ثقافة الحياة:

يعني: أن هناك - مثلاً - من يطرح أنَّ [الحديث عن الشهادة في سبيل الله يعني دفع الناس للتخلٰي عن هذه الحياة، وأنها ثقافة الموت، وبعيدة عن ثقافة الحياة]، الشهادة في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى" هي ثقافة الحياة الحقيقية؛ لأن الإنسان إذا استشهد في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى"، هو يحظى بحياة أشرف، أسعد، أهنا، أطيب، أرقى، أسمى، أعلى، أكرم من هذه الحياة، فهي حياة بكل ما تعنيه الكلمة.

ثم إنَّ الأُمَّةَ التي تتحرك وهي تحمل روحية الجهاد في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى"، وروحية الشهادة؛ تعتز، وتدفع عن نفسها المخاطر، تتحرك بإرادة قوية، باستبسال عظيم، بثبات كبير، فتبني نفسها حتى بما تقدمه من الشهداء في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى"؛ وهي في إطار تحرك فاعلٰ ضد أعدائها، تحقق لنفسها الحياة بعزةٍ، حياةً حقيقة، حياةً كريمة، حياةً بكرامة إنسانية، وعزَّة إيمانية، ومنَعَةٍ في مواجهة الأعداء؛ فهي حياة للأُمَّة، وواقية لها من الفناء مع الذل، فهي لا تقابل ثقافة الحياة؛ لأنها حياة؛ وإنما تقابل ثقافة التدجين للأُمَّة، لتكون ذليلاً خانعَةً لأعدائها، ولا تسلم من الموت ولا من القتل؛ ولهذا ضرب الله مثلاً مهماً في القرآن الكريم: **﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوْتُوا ثُمَّ أَحْيِاهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٤٣]**؛ ليجعل

من ذلك درساً لغيرهم.

• هي بدالة عن ثقافة التدجين، التي تجعل الأُمَّةَ تقتل عبثاً وهدراً في الإيادات الجماعية:

كما حدث كثيراً في تاريخ المسلمين، هناك مراحل كبيرة - على مدى قرون من الزمن - تخلَّت فيها الأُمَّة عن الجهاد في سبيل الله "سبحانه وَتَعَالَى"؛ وأصبحت نظرتها للشهادة وكأنها خسارة، وترسخت فيها حالة الوهن، في كراهية الشهادة، وفي التشبت بهذه الحياة

بنظرة خاطئة، ومن منطلقات خاطئة، وبمفهوم خاطئ، فماذا كانت النتيجة؟ هل كانت هي سلامة الأمة، حياتها، بقاوها، بقاء الناس، سلامة المجتمعات؟!

الأمة الإسلامية على مدى تاريخها نكبت نكبات كبرى، وخسرت الملايين، الملايين من أبنائها، الذين قُتلوا في حالة استسلام، وخنوع، وخضوعٍ تام، بدون قتال، بدون موقف، استباحهم أعداؤهم وفتوكوا بهم، وأبادوهم.

اقرأوا تاريخ أمتنا الإسلامية وما فعله المغول بها، في بغداد لوحدها، وهي آنذاك عاصمة الدولة الإسلامية بكلها، حينما وصل المغول إليها، قتلوا -بحسب الإحصائيات التاريخية، وما وثقته كتب التاريخ- مليون إنسان في بغداد لوحدها، لوحدها، مليون إنسان أبادوهم إبادةً جماعية، بدون أن يكونوا في حال قتال، ولا دفاع، ولا مواجهة؛ وإنما في حالة استسلام تام، وقد قبلوا بالاستسلام، وعرضوا الاستسلام، وقدّموا الاستسلام، فأبادوهم بهذا المستوى الشنيع جداً من الإبادة، وهلّك مثل هذا العدد أو أكثر بالطاعون؛ لأن الجثامين بقيت من دون دفن آنذاك، وانتشرت الكثير من الأوبئة، وفي مقدّمتها: الطاعون، فهلّك الكثير ممّن كانوا مختلفين أو مختلفين، بما يقارب هذا العدد أو أكثر منه كما في كتب التاريخ، أبيدت مجتمعات بأكملها، مدن، أبيد فيها كل سكانها، البعض ثلاثة ألف، بعض المدن مائتين ألف... وهكذا.

ما فعله الصليبيون في حملاتهم الشمان على هذه الأمة، كم أبادوا! كم قتلوا! كم سبوا من النساء والأطفال من أبناء هذه الأمة، وأخذوهم إلى أوروبا؟ ما حدث فجائع كبرى في تاريخ هذه الأمة.

ثم في الاستعمار الأخير، في مرحلة الاستعمار كلها، منذ الاستعمار البرتغالي، والبريطاني... والأوروبي بشكل عام، وصولاً إلى هذه المرحلة من تاريخ الأمة، هي تقدّم الكثير والكثير من القتلى في غير قتال، في غير موقف، في غير تحرك يدفع عنها شرّ أعدائها؛ إنما هكذا بالهدر، بالمجان.

الأمريكيون اعترفوا في هذا العام - بأنهم قتلوا على مدى العشرين عاماً الماضية ما يقارب ثلاثة ملايين، معظمهم من أبناء هذه الأمة، ممّن قتلواهم وهم في غير قتال، في غير موقف؛ إنما قتلواهم ضمن اعتداءاتهم المعروفة على هذه الأمة.

ماذا لو كانت هذه التضحية (ثلاثة ملايين شهيد) في إطار جهاد، و موقف، ودفع لخطر الأعداء، ودفع لشرهم، والاستهداف لهم، في مقابل أنهم يستهدفون هذه الأمة، ويعتقدون عليها بغير حق، ويظلمونها، ويسعون لاستعبادها من دون الله، ويسعون إلى إذلالها، إلى نهب ثرواتها، إلى احتلال أوطانها، إلى السيطرة عليها، إلى مصادرة كل حقوقها؟ لكنّ المعاذلة مختلفة.

فالشهادة هي تقابل ثقافة التدجين، الذي نتجت عنه الفناء لغير ثمرة، لا في الدنيا ولا في الآخرة، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

- وهي أيضاً بدل عن استغلال هذه الأمة لتقديم القرابين والتضحيات في خدمة أعدائها:

الكثير من أبناء هذه الأمة يتजددون، بدفع، باستقطاب، بتحفيز، بإغراءات مادية، بتضليل رهيب، لتقديم أنفسهم قرابين في خدمة أمريكا وإسرائيل، وفي خدمة الأجنادات والمؤامرات والعناويں التي يدفع إليها الأمريكي والإسرائيلي؛ لأنها تخدمه، لأنها تفديه، لأنها تحقق أهدافه، فيما يريد أن تصل به هذه الأمة في وضعها الداخلي، لما يهيئها لسيطرته التامة.

ونحن نشاهد ذلك، سواءً في حركات التكفيريين، أو غيرهم من القوى والتشكيلات، التي تنطلق وقد غرّت بوصلة عدائها إلى حيث يريد الأمريكي، وحيث يريد الإسرائيلي؛ فتعادي من يريد منها الأمريكي ومنها الإسرائيلي أن تعادي، وأن توجه كل طاقتها، قدراتها، وتضحي الكثير والكثير في سبيل أمريكا وإسرائيل، ونحن نشاهداليوم في أمتنا تشكيلات عسكرية، أنظمة، فئات كثيرة تتحرك على هذا الأساس، لتقدم التضحيات الكبيرة، وليس هناك لا تثبيط، ولا تخذيل، ولا صد، ولا لوم، ولا تشويه تجاه تحرك من هذا القبيل، تحرك في إطار ما يخدم الأمريكيين والإسرائيليين، والعنويں التي يرسمونها للخداع والتضليل، وما يصاحب ذلك أيضاً من إغراءات... وغير ذلك.

• والشهادة في سبيل الله هي استثمار للرحيل المحتوم في واقع البشر:

والذي هو حالة يومية في الحوادث والوفيات، يعني: في كل يوم هناك الكثير من البشر يرحلون من هذه الحياة، ما بين من يلقي حادثاً يسبب لوفاته، والحوادث كثيرة، لو لم يكن منها إلا حوادث السير، والتي محصلتها في كل العالم بشكل يومي بالآلاف، بالآلاف يرحلون من هذه الدنيا، وهناك الكثير من الناس [إن لم يمت بالسيف مات بغيره، تعددت الأسباب والموت واحد].

فإذاً الشهادة هي البديل عن كل ذلك، فهي استثمار عظيم فتحه الله "سبحانه وتعالى" لعباده المؤمنين، والرحيل من هذه الحياة هو محتوم، لكن عندما يكون الرحيل بشهادة في سبيل الله، فهو أرقى وأسمى رحيل من هذه الحياة، وباستثمار عظيم لهذا الرحيل المحتوم، هكذا يجب أن تكون نظرتنا للشهادة في سبيل الله "سبحانه وتعالى":

• والشهادة- كما قلنا- هي مرتبطة بقضية، و موقف:

الشهيد في سبيل الله له قضية تحرك على أساسها، وانطلق من أجلها، هو انطلق من أجل الله "سبحانه وتعالى"، والله غني عن عباده، غني عن جهادهم، كما قال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغِيْرِهِ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:٦]؛ ولذلك فالشهداء في سبيل الله هم تحركوا من أجل الله "سبحانه وتعالى"، وفق الطريق والتعليمات التي رسمها لهم، ووجههم بها، للتحرك في إطار الحق، والقضايا العادلة، وإرساء الحق والخير والقيم العظيمة، التي من أجلها أمرنا الله "سبحانه وتعالى" بالجهاد في سبيل الله، وثمرتها هي:

- الحماية للمستضعفين.
- الحماية للناس.
- الدفع للشر عنهم.

- التصدي للطغيان.

- المواجهة للإجرام وال مجرمين.

فعندهما نتحرك في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" لنجاهد في سبيل الله، من هو خصمنا؟ من هو عدونا الذي نواجهه؟ هم أهل الباطل، هم الظالمون، الطغاة، المجرمون، المستكبرون، هم أهل الشر، الذين يشكلون خطراً على الناس، على حياتهم، على أنفسهم، على استقرارهم، على استقرار حياتهم، على ممتلكاتهم، على أعراضهم، وهذه حقيقة واضحة.

ولذلك نرى اليوم - بما نشاهده نحن في عصرنا وزمننا- أنَّ أولئك الطغاة المجرمين، الذين هم أعداء للمجاهدين في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ، يتحركون بأهداف شيطانية، وغايات باطلة، وممارسات إجرامية، ويعاملون الناس بالظلم، والحيف، والجور، والإجرام الرهيب جداً، بمثل ما تفعله أمريكا، وما تفعله إسرائيل، وما يفعله كل المرتبطين بهم، كيف يتعاملون مع المجتمعات، مع المدنيين، مع العزل من السلاح، مع الأسرى، مع المجتمعات بشكل عام؟ معاملة قائمة على الإجرام، على الظلم، على الحيف، على الغطرسة، أهدافهم كذلك هي أهداف ترمي لاستعباد الناس من دون الله، لنهب ثروات الأوطان، لاحتلالها، للإخضاع للمجتمعات، لاستغلالبني البشر في ما يخدم أهداف أولئك، التي هي أهداف شيطانية وإجرامية.

فالشهداء هم أصحاب قضية حق، و موقف حق، و قضية عادلة، والشهداء ارتفوا عطاوهم بالشهادة في سبيل الله، وعظم إسهامهم؛ لأنهم بدأوا تحرکوا بروحية الشهادة في سبيل الله، وتحررُوا من كل القيود التي تکبلُ غيرهم.

كثير من الناس قد لا ينطلق في كثير من المواقف؛ لاحتمال أن يستشهد في سبيل الله، فخوفاً من الشهادة يکبل نفسه عن كثير من الأعمال، عن كثير من المواقف، عن كثير من الأمور المهمة؛ ولذلك إسهامه محدود، وسقفه هابط جداً؛ لأنه يحسب حساب المخاوف من الشهادة في كل شيء.

بينما أولئك الذين حملوا روحية الشهادة كانوا هم الأكثر إسهاماً، الأعظم عطاها، الذين تحركوا في المواقف المهمة، والحساسة، والمصيرية، الذين حضروا في الميدان الحضور الفاعل، الذي يجسد القيم الإسلامية والإيمانية على أرقى مستوى من التجسيد، فهم فخر لأمتهم، وهم نماذج ملهمة، وقدوة راقية، ومدرسة خالدة، ووصاياهم، وسيرهم، وموافقهم، دروس لهذه الأمة، للأجيال من بعدهم، دروس عظيمة في القيم العظيمة، وفي الثبات، وفي الوفاء، إضافةً إلى ما تحقق بشكل مباشر من انتصارات، من عز لأمتهم، بعطائهم، وجهودهم، وتصحيتهم، وما كتبه الله لهم ولأمتهم بناءً على ذلك.

الأمم التي تحركت، والمجتمعات، وقد تحررت وقدّمت الشهداء في إطار الموقف الحق، والأهداف الصحيحة، هي أمم مجتمعات حرةٌ وعزيزة، روحها المعنوية عالية، إرادتها فولاذية وحديدية، لا تنكسر من المخاوف.

بينما المجتمعات الخائفة، الخانعة، الذليلة، المتهيبة من تقديم الشهداء، والمتهيبة من الشهادة، هي أمم تخنع لأعدائها، تستسلم لهم، تنكسر إرادتها بكل بساطة، لا تتحرك مواجهة التحديات والمخاطر الكبرى، تعيش حالة الذل، والإرجاف، والتهويل، والخوف

الشديد؛ فتَكَبَّلْ نفْسُهَا، وتقَيَّدْ نفْسُهَا لِأعْدَائِهَا، وَلَا تَسْلُمْ بِذَلِكَ، بل تعرَّضْ نفْسُهَا لِلِّمَخَاطِرِ الأَكْبَرِ، والتَّارِيخُ يَثْبِتُ هَذَا، وَشَاهِدٌ عَلَى
هَذَا: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُجَمَعَاتِ دَفَعَتِ الثَّمَنَ الْبَاهِظَ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَلَامُهَا، وَخَنْوَعُهَا؛ مَلَّا تَهْيَّبَتْ مِنَ التَّحْرَكِ
الْجَادِ ضِدَّ أَعْدَائِهَا، مَلَّا يَحْمِيَهَا مِنْ شَرِّهِمْ، وَطَغْيَانِهِمْ، وَإِجْرَامِهِمْ؛ فَدَفَعَتِ الثَّمَنَ الْبَاهِظَ: قُتْلَى وَجَرحَى، وَخَسْرَتِ حَيَاتِهَا، لَمْ تَعْشِ
حَيَاةً بِكَرَامَةٍ، فَقَدَتِ الْكَرَامَةُ فِي حَيَاتِهَا بِشَكْلِ نَهَائِيٍّ.

على الرّبّانيين، الذين قال عنهم: «فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ» [آل عمران: 142]

فالمؤمنون ينطّلقو بعزة إيمانية، وكراهة إنسانية، وروح معنوية عالية، وإرادة قوية، وثبات عظيم، ولديهم هذا الروح الذي يحميهم من حالة الانكسار في الإرادة، أو التضعضع نتيجة مواجهة التحدّيات، أو تقديم التضحيات.

□ الشمرة للتضحية في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هي:

- ما يمنَ الله به في الدنيا، في عاجل الدنيا: من النصر، والعز، والتمكين.
-
وما يكتبه أيضاً في الآخرة: النصر الحقيقى، والعظيم، والأبدى، والنعيم العظيم، والسعادة الأبديه، فيما وعد الله به عباده
المؤمنين.

والله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أكَّد لنا هذه الحقيقة في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْشِّرُكُمْ بِأَقْدَامِكُمْ﴾ [محمد: ٧].

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُه﴾ [الحج:٤٠]، فعندما تتحرك أمة أو مجتمع معين في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، يصدق مع الله، يُضحي في سبيل الله، يقدم الشهداء في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، فالله ينصره، الله يمد بتأييده، ولا يخذله، هو "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" الوفي، الذي لا أوفى منه، **﴿وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾** [التوبه:١١١]، **﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾** [الروم:٦]، فهو ينجز ما وعد به "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": إنما حينما يكون التحرك وفق تعليماته وتوجيهاته بالشكل المطلوب بما ينبغي؛ فالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" يمد بالنصر، والواقع أيضاً يشهد على هذا.

نحن في مسيرتنا القرآنية ممَّن قدَّمنا الشهداء في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في هذه المسيرة، فماذا كانت النتيجة؟ كان الأعداء يحررُوْهُمْ، يأجِرُوْهمْ، يطغِيْوْهُمْ، يأْمُلُوْنَهُمْ وَعُدُوَّنَهُمْ، ياستكاريْهُمْ سِكْرُونَ إِرَادَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُجَاهِدَةِ، وَلَكِنَ اللَّهُ زَادَهَا عَزًّا،

وتمكيناً، ونصرأً، وواجهت التحديات من مرحلة إلى أخرى، وما قدمته في سبيل الله من: عطاء، وجهود، وشهداء... وغير ذلك، كانت ثمرته ما من الله به من نقلات كبيرة، وانتصارات عظيمة.

وهكذا نجد الشواهد في واقع المؤمنين، والمجاهدين في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، في نماذج كثيرة قائمة في عصرنا هذا في أنحاء مختلفة من الأرض، وكذلك على مدى التاريخ.

عندما نتحدث عن الشهادة في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، وعن الجهاد في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، فنحن لا نتحدث عن منهجية، أو توجّه، أو مسار يسبب للناس المشاكل في هذه الحياة، ويصنع الأزمات، وينتج الحروب، بل نتحدث عن أرقى ما نواجه به حالة قائمة في واقع البشر، وفي واقعنا نحن في هذا العصر، نحن - هذه المجتمعات المسلمة في هذا الزمن - نرى عندما نتأمل في الواقع حتمية الصراع، هناك صراع قائم في واقع البشر، هناك صراع حتمي؛ لأن قوى الشر المجرمة، المستكبرة، الظالمية، التي لا تمتلك لا قيمة للرحمة، ولا قيم الإحسان، ولا قيم العدل، ولا قيم الخير، بل هي تتحرك في مسرح هذه الحياة وميدانها بكل شرها، وإجرامها، وطغيانها، وظلمها، وتسعى لاستعباد الناس من دون الله، وهذا يشمل كل فئات الإجرام، من: الكافرين، والظالمين، والمنافقين، قوى الشر بكلها، بما فيها التي تنتهي إلى الإسلام، وهي محاربة لقيم الإسلام العظيمة، ومبادئه الكبرى، من فئات النفاق، وفئات الإجرام، وفئات الظلم والطغيان، الموالية للكافرين، المرتبطة بهم، المؤيدة لهم.

فإذاً عندما نتأمل في واقعنا، ما الذي يحمي الناس؟ ما الذي فيه نجاتهم؟ الله قد رسم لهم الطريق؛ ولهذا أتى الجهاد في سبيل الله "سبحانه وتعالى" للتعامل مع واقع قائم، مع مخاطر كبيرة، عندما نريد أن نتحرك وأن نرسى في واقع حياتنا قيم الخير، والعدل، والرحمة، والإحسان، وأن نخضع أنفسنا للله، ولأمره، وهديه، وتوجيهاته، لا تقبل قوى الشر منها بذلك، تحاربنا على ذلك؛ تريد أن تستعبدنا هي من دون الله، أن تخضعن، أن تذلنا، أن تظهرنا، أن تستغلنا لمصالحها، وأطماعها، وأهوائها الشيطانية؛ ولذلك نحن نتحدث عن واقع هو قائم على أساس الصراع الحتمي؛ وإنما كيف تتحرك في مواجهة هذه المخاطر.

ونحن كأمة مسلمة -للأسف الشديد- وصلنا في هذا العصر إلى ظروف صعبة جداً، ظروف تجعل أعداءنا من كل فئات الكفر والشر، ومن يرتبط بها، يطمعون بهذه الأمة؛ لأن هذه الأمة فرّقت على مدى زمنٍ طويل، وقرنٍ متتالية في مسؤولياتها الكبرى، المقدّسة، العظيمة، التي كانت ستبنيها لتكون أقوى أمة على وجه الأرض، وبقيمهها العظيمة، بمسؤولياتها المقدّسة: أمّة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتجاهد في سبيل الله، وترسي قيم الحق، والعدل، والخير، على أساس من هدي الله وتعليماته، وتحظى بنصره وتأييده الكبير؛ ولكن الأمة بتفریطها -الذي امتد على مدى زمنٍ طويـل- وصلت إلى ما وصلت إليه، واقع يطمع أعداءها فيها، وهم أعداء حاذدون، مجرمون، أشـرار، طـغـاة، فـاسـدـون، ظـالـمـون، عندما تـخـاطـبـ معـهـمـ بالـقـيـمـ الـإـيمـانـيـةـ والـدـينـيـةـ، فـهـمـ كـذـلـكـ؛ لأنـ الـقـيـمـ الـإـنـسـانـيـةـ فيـ أـصـلـهـاـ هيـ نفسـ تلكـ الـقـيـمـ، هـمـ مـتـجـرـدـونـ مـنـهـاـ قـمـاـ،ـ عـنـدـمـاـ تـخـاطـبـهـمـ بـالـقـيـمـ الـإـيمـانـيـةـ وـالـدـينـيـةـ،ـ فـهـمـ كـذـلـكـ؛ـ لأنـ الـقـيـمـ الـإـنـسـانـيـةـ فيـ أـصـلـهـاـ هيـ فـطـرـةـ اللهـ النـاسـ عـلـيـهـاـ،ـ وـأـتـىـ الـدـينـ إـلـلـهـ مـعـهـ وـدـيـنـ اللهـ الـحـقـ لـإـرـسـائـهـ وـتـرـسـيـخـهـ.

واقع الأمة فيما هي عليه من شتات، وفرق، ونقص رهيب في الوعي، وكثرة العملاء منها للأعداء، واقع مطعم للأعداء الله، ويشجع أعداءها على استهدافها، فنحن أمة مستهدفة، شئنا أم أبينا، لا يحمينا ولا يدفع عنا إلا الجهاد في سبيل الله "سبحانه وتعالى"، لا الاستسلام، والمساومة، والذل، والخنوع للأعداء، يحمينا من شرهم، ولا يدفع عنا خطرهم، بل مخاطره الكبيرة.

فالجهاد في سبيل الله "سبحانه وتعالى" هو مسؤولية مقدسة، مواجهة الشر والطغيان، ومن الضرورات التي تحتاج إليها الأمة في حماية نفسها.

نحن في هذا العصر نرى ألد أعدائنا: اليهود، الذين بين الله لنا في القرآن الكريم أنهم الأشد عدواً لنا كمسلمين: ﴿لَتَحِدَّنَ أَشَدَّ

النَّاسَ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المائدः:٨٢]، وكيف هي عداوتهم؟ أليسوا يعملون على إبادة هذه الأمة، على إفساد هذه الأمة،

على إضلال هذه الأمة، على استعباد هذه الأمة، على تثبيت معادلة الاستباحة لهذه الأمة لتكون مقبولةً لديها، ولا تلوم إلا من لا يقبل بها، وتعادي من لا يخنع لها، هذا هو الذي يريدون أن يصلوا بالأمة، وقد وصلوا بأكثراها إليه، بأكثراها إلى هذا المستوى من الذل والهوان المخزي، والفاضح، والمغيب، بحق هذه الأمة الإسلامية، التي تمتلك كل العوامل التي لو تحركت على أساسها، لانتصرت في مواجهتهم، واعتزلت، وشرفت، واستعادت كرامتها الإنسانية، وحقوقها المشروعة.

هم يتحرّكون لأعداء بمخطّطهم الصهيوني: اليهود، ومعهم أذرعهم العالمية، كل أذرعه الصهيونية: الأمريكي، البريطاني، الألماني، من يتحرّك معهم، الأمريكي في المقدمة، وبعده البريطاني، وهم ممارساتهم الإجرامية، وهم في حالة عدونا، اليهود هم في حالة عدونا على هذه الأمة، عدونا منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني اليهودي لفلسطين، الحالة هي حالة عدونا على هذه الأمة، حالة استهداف لهذه الأمة، وما قبل ذلك هناك أشكال أخرى من الاستهداف، وما بعد ذلك، وأثناء ذلك، وإلى اليوم، الاستهداف مستمر من جانبهم لهذه الأمة، استهدافهم للشعب الفلسطيني هو استهداف لهذه الأمة؛ لأنّه جزء من هذه الأمة، وليس هو الهدف الوحيد، ولا فلسطين هي الهدف الوحيد، ولا المسجد الأقصى في قائمة المقدّسات هو الهدف الوحيد، ولا لبنان، ولا سوريا، ولا كل محيط فلسطين فقط هي الهدف الوحيد، هي هدف في المقدمة، ومن ورائها بقية هذه الأمة.

حجم الإجرام الذي ارتكبه العدو الإسرائيلي منذ بداية الاحتلال وإلى اليوم، على مدى أكثر من سبعة عقود من الزمن، وما فعله خلال العامين الأخيرين في هذه الجولة من العدوان على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بكل أصناف وأنواع وأبعاد وأفظع الجرائم، هو كافٍ في أن نعي - إن أبصرينا، إن سمعنا، إن رأينا، إن أدركنا، إن فهمنا، إن عقلنا - أن ذلك العدو هو عدو خطير، وسيء، مجرم في منتهى الإجرام، وأن خلفيته الثقافية والفكرية هي خطيرة جداً، باطل الباطل، تصنع ذلك النوع وذلك المستوى من الإجرام، ذلك النوع من البشر، وذلك المستوى من إجرامهم، وأنهم يتحرّكون بناءً عليها، لديهم خلفية معينة، ولديهم أهداف معينة، وهم مرتبطون بها كل الارتباط، ويتحرّكون على أساسها، ذلك شيء واضح، يبيّن لنا عدوانيتهم، وأنهم كما قال الله عنهم: ﴿يُسَارِعُونَ فِي

الإِيمَنْ وَالْعُدُوُانْ ﴿٦٢﴾ [المادة: ٦٢]

لليهود حتى أتوا من كل أقطار الأرض لاحتلال فلسطين؟ ما الذي فعله قبل ذلك؟ ما الذي استفزهم به قبل ذلك؟ لا شيء، لا شيء، ولا أي استفزاز، هم لا يحتاجون إلى أن تستفزهم ، هم انطلقوا بخلفية ثقافية وفكرية وعقائدية، هي شرّ وإجرام وطغيان، وهكذا تتجسد هي في أدائهم واستهدافهم لهذه الأمة.

حتى ما بعد الاتّفاق لوقف إطلاق النار في غزّة، نرى عدوايتهم وهم يستمرون في القتل، لا يتزمون لا بالاتفاقات، ولا بالمواثيق، ضمינם الأمريكي شريك معهم في إجرامهم، وغيره من الضمناء يقفون بعجز عن فعل أي شيء؛ لأن هذه الأمة اختارت لنفسها العجز، فتوقف في حالة العجز دائماً.

عدوايتهم واضحة:

- خلال هذه الأسابيع- ما يقارب ثلاثة أسابيع أو أكثر- أكثر من: (مائتين وخمسين شهيداً) من أبناء الشعب الفلسطيني في غزّة.
- الحصار مستمر للشعب الفلسطيني في غزّة، الكميات المتفق على دخولها من المساعدات، التي هي استحقاق للشعب الفلسطيني، لا يدخل منها إلا القليل، القليل جداً، نسبة ضئيلة جداً.
 - يستمر العدو الإسرائيلي في القتل.
 - يستمر في الحصار.
 - يستمر في إغلاق معبر رفح، في منع إجلاء المرضى والجرحى، في كل ما هو ضمن الاتّفاق.
 - يستمر في النسفيات والتدمير.
 - يمنع توفير الخيام، وكل ما يحتاجه الشعب الفلسطيني للإيواء.
 - يستمر في الاحتجاف.
- يستمر في تعذيب الأسرى، بأبشع أنواع التعذيب والإذلال، وأصدر مؤخراً قانون إعدام لهم، ويتباهى مجرموه في السجون والمعتقلات بالإذلال والتهديد والوعيد للأسرى.
- عامل الأسرى- قسماً كبيراً منهم ممن يعيid جثامينهم- بأسوء وأقسى معاملة، وارتکب بحقهم أبشع الجرائم، تجلّى أنّ البعض منهم أعدموا بجنازير الدبابات، البعض منهم بالشنق بعد التعذيب الطويل، البعض بالتعذيب الكثيف حتى أعدمهم بكل ممارسات التعذيب الإجرامية، ثم مع ذلك ماذا؟ يسرق حتى من أجسادهم، أعضاءهم، قلوبهم، أكبادهم، الكل، كل أبشع الجرائم يمارسها ضدهم، التي تنبئ وتكشف عن عدو في غاية الإجرام، في منتهى السوء، في أسوأ مستوى من العدواية والتجرد من كل القيم الإنسانية.
- منع إجلاء الجرحى والمريض.

- يستمر أيضاً في الاختطاف للأسرى، الأسرى قد بلغ الشهداء منهم أكثر من: (ثمانين شهيداً)، خلال هذه الفترة من العدوان على قطاع غزة.

- يستمر في التهديد للقدس، في العمل على طمس كل المعالم الإسلامية، في الاستهداف للأقصى الشريف (المسجد الأقصى)، يواصل الاقتحامات والحفريات التي تهدد الآن بانهيارات جزئية، والانهيارات الجزئية هي تمهد لانهيارات الكلية.

ولهذا نحن نؤكّد على أمتنا أن تكون ملتفة إلى الأسلوب اليهودي، الذي هو امتهان لها، وهو سخرية منها؛ لأنّه يستخدم أسلوب الترويض، والتهيئة النفسية لتقبّله بكل جرائمها، بكل سوئه، بكل عدوانيته، بكل أهدافه الشيطانية، ليكون مقبولاً بكل ذلك، مقبولاً ومرحباً به، ومطبعاً معه، وعلى قاعدة: أن يستبيح هذه الأُمّة، أن يذلها، أن يقتل من يريده منها بشكل يومي، أن ينهب ما يريده، أن يدمر ما يريده، أن يمارس أسوأ الممارسات، ويكون مع كل ذلك مقبولاً، مرحباً به، ومسارعين للتطبيع معه، والعلاقات معه، وتقديم ما يريده، وربط كل شيء في هذه المنطقة به، حتى شربة الماء، يريدون أن ترتبط الأُمّة به حتى في شربة الماء، في الطاقة، في البترول، في البضائع، يرتبط به الوضع الاقتصادي بكله، وعلى قاعدة: أن يلام ويعادى من لا يقبل بذلك، ويوصّف بذلك التوصيف: [إيران، وما إيران، وأداة إيران]... وغير ذلك، والخلاصة: أن كل من لا يقبل بالعدو الإسرائيلي في هذه المنطقة، ليكون مسيطرًا بسوئه، وإجرامه، ووحشيته، ومستبيحاً لهذه الأُمّة، ولا تحظى منه بذرة احترام، لا لها، ولا لديها، ولا مقدساتها؛ فهو - بنظرهم - العدو الذي تتوجه كل الاهتمامات لمعاداته، كل القدرات والطاقة لاستهدافه.

العدو الإسرائيلي يستمر في الضفة الغربية بكل أشكال الاعتداءات: القتل، التجريف، الاعتداءات المكثفة جداً خلال هذا الموسم من موسم جني محصول الزيتون، شاهدوا التلفاز، شاهدوا ما فعله الإسرائيليون اليهود الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني ملنعاً من جني محصوله من الزيتون، اعتداءات دنيئة جداً:

- يضربون أبناء الشعب الفلسطيني في مزارعهم.
- يحرقون البعض منها.
- يقطعون أشجار الزيتون في بعضها.
- يسرقون هم المحاصيل بعد استكمال جنيها.

تصرفات دنيئة، وإنجارية، وظالمية، ومسيئة جداً، فيها إذلال، فيها امتهان للكرامة، أي إنسان يشاهد تلك المشاهد ثم لا يلقي لها بالاً، ويتجه بكل سخطه، حملاته الدعائية، التشويه، العداء، نحو من له موقف من العدو الإسرائيلي!

يستمر العدو الإسرائيلي في الاعتداءات في لبنان، واعترفت قوات [اليونيفيل] بأنها رصدت تسعة آلاف وأربعين ألف خرق للاتفاق من قبل العدو الإسرائيلي؛ بينما يرگز الكثير مع المطالب الإسرائيلية، يطالبون حزب الله بنزع سلاحه، يريدون أن ينزعوا سلاح لبنان الذي يحميه، السلاح الوحيد الذي يحمي لبنان، ولا لهم إلا تشويه حزب الله.

فيما يتعلّق بفلسطين: أصدرت المقررة الأممية الخاصة بالأراضي الفلسطينية تقريراً أممياً مؤثقاً بالأرقام، عن تورط ستين دولةً في عدوان الإبادة على غرّة خلال هذين العامين، بينها دولٌ عربية:

- أمريكا قدمت كل الدعم، وهي شريك كامل في كل ما جرى على الشعب الفلسطيني من ظلم، وإبادة جماعية، وعدوان، واستخدمت [الفيفتو] سبع مرات لمنع إصدار قرار لوقف إطلاق النار.
- أمريكا، وألمانيا، وإيطاليا، وبريطانيا، أبرز من زودوا العدو الإسرائيلي بالسلاح، مع ستة وعشرين دولة شاركت في إرسال شحنات السلاح للعدو الإسرائيلي خلال العدوان على غرّة.
- عدّة دول عربية استمرت في تجارتها مع العدو.

مرّ بنا في هذا الأسبوع ذكرى [وعد بلفور]، الذي يذكّرنا بحقيقة الدور البريطاني والأمريكي والغربي، في تمكين العدو الصهيوني من احتلال فلسطين، وما قابل ذلك من غفلة عربية، وتفریط عربي، وانعدام للرؤية، وتخاذل عربي وإسلامي فظيع جداً، والشيء المؤسف جداً: أنَّ الغفلة مستمرة، أنَّ التخzيل عن أي موقف جاد مستمر، حتّى في خلال هذين العامين، في ظل الإبادة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غرّة، مع أنَّ شعوباً أخرى استفاقت، خرجت للتظاهرات بآلاف المظاهرات، في أوروبا، بل حتى في أمريكا، تغيّر الرأي العام إلى حد كبير، وبنسبة كبيرة، في بلدان أخرى من العالم استفاقت شعوب، وتحركت بضميرها الإنساني، مؤيّدةً للشعب الفلسطيني، متضامنةً معه، معلنةً عن موقفها ضد العدو الإسرائيلي، وضغطت على حكوماتها؛ حتّى خاف الأمريكي والإسرائيلي من العزلة الدولية، ومن هذا الوعي والصحوة الجماهيرية والشعبية في أنحاء كثيرة من الأرض؛ مع كل ذلك بقيت دول عربية على ما هي عليه من غفلة، وأسوأ من ذلك؛ لأن هناك عمل لتدرج شعوب أمّتنا لعدوها، شعوبنا التي هي أولى بأن تستفيق، أن تعي، أن تتحرّك قبل غيرها، تكون هي الشعوب التي لا يتحرّك الكثير منها، وتبقي خاضعة، جامدة، خانعة، لأنها ليست على قيد الحياة، وتتحرّك شعوب حتى في أقصى الأرض، في بعيد الدنيا، في مختلف أنحاء أقطارها البعيدة؛ بينما هذه الشعوب التي مستهدفة، وعليها مسؤولية قبل غيرها، لا تستفيق، حالة خطيرة جداً.

بل مقابل ذلك، هناك سعي حثيث جداً، ومكثّف، لتشويه القوى الحية، المجاهدة، المتحرّرة من أبناء الأُمّة، كما هو الحال أنَّ كل الموالين لأمريكا وإسرائيل من بعد انتهاء العدوان على غرّة في مستوى التصعيد الكبير، وإنَّ فالعدوان مستمر، لكن في مستوى ذلك التصعيد، منذ إعلان وقف إطلاق النار والى اليوم، اتجهت بحملاتها المكثّفة جداً ضد من وقفوا مع غرّة، من وقفوا مع الشعب الفلسطيني، حملات دعائية للتشويه، للإساءة، للتشكيك، للتحريض على العداء، وهكذا لديهم اتجاه مع أمريكا وإسرائيل وفق السياسة الأمريكية والإسرائيلية، ويتبّنى المنافقون الموالون لأمريكا وإسرائيل لنفس المنطق والتوصيف الإسرائيلي والأمريكي، ملن وقف مع الشعب الفلسطيني، وأنه: [إيران، وأداة إيرانية]... وما إلى ذلك، والتشويه حتى للجمهورية الإسلامية، البلد المسلم الحر، الذي لم يخضع لأمريكا، ووقف مع الشعب الفلسطيني، فأصبحوا يرتكّبون على أن يوصّفوا أي موقف عدائياً ضد العدو الإسرائيلي، الذي هو عدوٌ لهذه الأُمّة بكلها، وفعل كل ما فعل بالعرب والمسلمين، بالشعب الفلسطيني والشعوب العربية في محیطه، عدوٌ لكل هذه

الأمة، بال المقدسات والمسجد الأقصى التي هي مقدّس لكل المسلمين، يوصّفون الموقف وفق التوصيف الإسرائيلي والأمريكي، والتشویه لإيران، والتشویه لكل أحجار هذه الأمة، بينما يشجعون على الإجرام والفتنة.

ما يحدث في السودان من أبشع الجرائم، من الذي يدعمه؟ من الذي يقوله؟ هي تلك القوى التي لها موقف معاد، لها موقف معاد للشعب الفلسطيني، ولمن يقف مع الشعب الفلسطيني، لها موقف مناصر للعدو الإسرائيلي، وهي - في نفس الوقت - تشجع على الفتنة، على الجرائم في أوساط الأمة بكل أشكالها وأنواعها، تغذي الصراعات بين أبناء هذه الأمة، كما يفعلون في السودان.

ولهذا ندرك أهمية المسار الصحيح، المنطلق على أساس هدى الله، المرتبط بالقرآن الكريم، بالحق، بالحقائق الواضحة في واقع هذه الحياة، يعادي العدو الحقيقي، ومن وقف معه فهو خاسر، كما أكد الله في القرآن الكريم، خاسر وسيء جدًا، ويكشف عن إجرامه، عن خبيثه، عن سوءه، لا يقف مع الإسرائيلي، ويعادي من يقف ضد الإسرائيلي إلا المجرمون، والسيئون، والمنافقون، والذين في قلوبهم مرض، والخاسرون حتماً في نهاية المطاف، كما أكد الله في القرآن الكريم.

ندرك أهمية الاستمرار في البناء على أساس الاستعداد للجولة القادمة، في المواجهة مع العدو، ومن يتورط معه.

بفضل الله وفق الله "سبحانه وتعالى" شعبنا العزيز موقف عظيم، وقف ضد العدو الإسرائيلي، مع الشعب الفلسطيني المظلوم، ضد الإبادة الجماعية، ضد الإجرام الفظيع، الذي هز كل أقطار الدنيا في قاراتها، وقف شعبنا موقفاً مشرفاً بكل ما يستطيع: عسكرياً وبكل ما يستطيع، وبنشاط شعبي هائل ومكثف، وترافق مع ذلك عملية بناء للقدرات العسكرية، وخرجنا من هذه الجولة بأقوى مما كنا فيه - بفضل الله "سبحانه وتعالى" - من كل مرحلة مضت، أقوى في القدرات العسكرية، في التدريب والتأهيل العسكري، في الاحتشاد الشعبي، وفي الاستعداد الشعبي، والاستعداد على كل المستويات، بالتجربة، بالدروس، بالتعامل مع التقنيات والتكتيكات الغربية... وغير ذلك الشيء الكثير جداً.

لكن نحن قادمون حتماً على جولة مواجهة مع العدو الإسرائيلي، لا يمكن لمنطقتنا أن تشهد استقراراً ولا أمناً، ولا سلاماً، طالما بقي العدو الإسرائيلي محتلاً لفلسطين، ومتورطاً بخططه الصهيوني ضدنا كأمة مسلمة.

يجب أن نواصل كل أنشطتنا، من الأنشطة الرائعة في هذه الأيام: الوقفات القبلية العظيمة، وأنا أتوجه بالتحية والإعزاز والتقدير الكبير لقبائل شعبنا العزيز، التي تحركت في هذه الأيام بوقفات عظيمة، تؤكد استعدادها وجهوزيتها التامة ووفاءها للشهداء، وهكذا على كل المستويات.

في نهاية الكلمة نؤكّد على:

- أهمية العناية بأسر الشهداء، واستشعار المسؤولية تجاههم.
- والاهتمام بهذه المناسبة في هذه الأيام على مدى أسبوع الشهيد؛ لأنها مناسبة مهمة.

- والاستفادة مما تعرّضه القنوات الفضائية عن الشهداء، من سيرهم، ووصاياتهم، ووثائقيات عنهم مهمة ومفيدة جدًا، وكل الأنشطة المقدمة لهذه المناسبة في هذه الأيام.

أَسْأَلُ اللَّهَ "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُرِضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهْدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، وَأَنْ يُشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛